مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاخبار
التاريخ: ١٩٧٣/١٢/٣١

أين يقف كل طرف في مؤتمر جنيف ؟

مصير مؤتمر السلام يتوقف على نتائج المباحثات العسكرية

القدس .. وحقوق الفلسطينيين هما نقطتا الخلاف الرئيسيتان

رسالة جنيف

مها عبد الفتاح

من واقع العيش عدة ايام مركزة فى جنيف ، ساحاول ان أقدم من خلال مشاهداتى ومعلوماتى وانطباعاتى :
اولا : نظرة تصور للمستقبل القريب .
ثانيا : القاء ضوء على مواقف بداخل المؤتمر مع حصر لأهم النتائج السياسية التى تحققت لنا . ونقاط التقاء فى الراى بين معظم الاطراف . ونقاط ينتظر عندها شديد الخلاف .

مرحلة مفترق الطرق

ان مصير مؤتمر السلام باكمله يتوقف حاليا على نتائج اعمال المجموعة العسكرية التى تتباحث الآن فى جنيف باشراف اعضاء من الامم المتحدة ، للتوصل الى اتفاق عن كيفية تحقيق فصل الالتحام الحالى للقوات المصرية والاسرائيلية كخطوة تمهيديه فى سبيل السلام . اما دور المباحثات السياسية وتشكيل لجانها لبحث تنفيذ بنود قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، فان مصر لا ترى محلا للبدء فيها ما لم يتحقق على الاقل تحرك ايجابى فى اعمال اللجنة العسكرية . لقد سبق لمباحثات هذه اللجنة ان تعثرت من قبل ثم توقفت تماما عندما كانت تجتمع عند الكيلو ١٠١ على طريق السويس . فما هو الذى يضمن عدم تعثرها الآن ؟

ان كلا الطرفين المصرى والاسرائيلى موافق على ضرورة الفصل بين القوات اما العقبة الاساسية فهى ان كلا الطرفين يريد ان يحقق هذا الفصل بحيث يتيح له مركزا عسكريا افضل ، او على الاقل بحيث لا يحرمه من مزايا عسكرية قائمة فيما لو تجدد بينهما القتال . وهو حتما سوف يتجدد فيما لو فشلت الجهود السياسية الحالية . اذن هل يقدر لهذه المباحثات ان تتعثر مرة اخرى فى جنيف . وما هو التغيير الذى قد طرأ على الوضع السابق ما دام التشكيل هو نفس التشكيل . اى الطرفان المصرى والاسرائيلى وبينهما تواجد الامم المتحدة ممثلة فى ثلاثة من العسكريين .

ولكن الواضح ان هناك علاقة مباشرة وغير منظورة بين المباحثات العسكرية هذه المرة وبين تواجد الوفدين السوفينى والامريكى بكامل تشكيلهما فى جنيف برئاسة السفيرين فينوجرادوف وبانكرز . بمعنى ان الاجتماعات العسكرية تتم **بمتابعة من الخارج** بواسطة الوفدين وبكل ما ينطوى عليه هذا التواجد من ايجابيات الاتصال والتدليل .

واقول استنادا الى وجهة النظر المصرية ان امام هذه اللجنة العسكرية من الوقت مايصل حتى نهاية النصف الاول من يناير . وما لم يتحقق خلال تلك المدة **على الاقل تقدم محسوس** يثبت جدية الطرف الآخر ، **فلا فائدة اذن من المضى فى شغل الانظار بلعبة اللجان** . انها اشبه باختبار حقيقى ومبدئى للنوايا الاسرائيلية .

شىء آخر اود ذكره هنا قبل ان ننتقل من هذه النقطة . وهو ان الاطراف كلها ، وبناء على رغبة ممثلى الامم المتحدة ، قد اتفقوا فى هذه المرحلة من المباحثات العسكرية **على الحد كثيرا من تسرب انبائها اولا باول الى الصحف** وحتى لا يتحول الامر الى مجال للمزايدة او تتقلب المباحثات الى معركة للدعاية خصوصا ان احد الاطراف داخل معركة مزايدة انتخابية بالفعل .. **المهم امامنا من الآن حتى انتهاء النصف الاول من يناير بالتقريب** وحتى يكون قد مر وقت كاف للحكم على نوايا الطرف الآخر .. انها مرحلة مفترق الطرق امام هذا المؤتمر او مرحلة تحديد المصير . واما ان يكون بعد ذلك او لا يكون .

لفرنسا وبريطانيا دور

.. فاذا قدر لهذا المؤتمر مستقبلا ان يستمر ويكون ، فان الدورالقادم يكون هو بدء المرحلة السياسية او تشكيل اللجان . وغالبا ماسوف يتفق على طبيعة تشكيل هذه اللجان رسميا مع دورة جديدة على مستوى الوزراء والمرحلة السياسية سوف تبدأ بتناول جزئيات الشق الاول من قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ . واذا عدنا الى قرار مجلس الامن ، هذا الشعير الذى وضعوه بدقة موازين الذهب ، لوجدنا انه يكاد يتكون بالعمل من شقين . وكل شق منهما له وجهتان . وكل وجهة تحقق على الاقل مطلبا رئيسيا لاحد الطرفين .

الشق الاول .. يبدأ بوجهة الانسحاب وهو بمثابة الراس عند العرب . او مطلبهم الاساسى . والوجهة الاخرى تتضمن الاعتراف بالحدود وبالتواجد والضمانات

والشق الثانى يتناول حقوق الفلسطينيين . وينتهى باقرار حقوق وكفالة المرور فى الممرات المائية .

واعتقد ان الشكل العام لهذه المرحلة السياسية قد تم تناوله بالفعل بين اللقاءات الثنائية التى تمت فى جنيف . وما تحقق فى هذه اللقاءات الثنائية كان اهم بكثير مما تحقق من جلسات المؤتمر الرسمية . وابنى تصورى هذا على راى للوزير اسماعيل فهمى قاله خلال لقاء محدود مع عدد من الصحفيين العرب ، عندما سئل عن رايه فى خلو الساحة من وجود الاوربيين . فقال انه بالنسبة لفرنسا وبريطانيا فان لهما ، وبحكم وجودهما الاساسى فى مجلس الامن ، دورا مهما فى مرحلة لاحقة . وان لعدم اشتراكهما فى مؤتمر السلام حاليا اسبابا اخرى لا يد لنا فيها . ثم قال فى مجال حديث آخر ـ وبتحديد اكثر ـ ان دورهما ـ اى فرنسا وبريطانيا ـ مستقبلا سيدخل ضمن مراحل التنفيذ وضمانات الحل . مما قد يستدعى تواجدهما ضمن قوات المحافظة على الامن ، وهذه ستقوم بدور اساسى فى الحل النهائى .

وهذه دورها فى دور قوات الطوارىء

وقد حرص اسماعيل فهمى وزير الخارجية على ان يدعو كلا من سفيرى فرنسا وبريطانيا فى سويسرا الى مقابلة كل على حدة . واحاطهما بملخص واف لمجريات الامور .

وفى معرض الاجتماعات ، فقد حرص ايضا على ان يدعو جميع الممثلين الدبلوماسيين للعرب فى سويسرا على مستوى السفراء لحضور اجتماع معه وحضروا جميعا واحاطهم معا فى جلسة طويلة بمجريات الامور من منبعها . كما استقبل هناك سفير الهند عن مجموعة دول عدم الانحياز ، واحاطه ايضا بملخص واف .

والآن لنلق ضوءا على المواقف من الداخل مع حصر لاهم النتائج . ونقاط الاتفاق . ونقاط الخلاف .

وابدا باهم النتائج السياسية التى حققناها حتى الآن . وكائنا ما كانت النتائج التى ستؤدى اليها هذه الجهود، فقد استطعنا ان نحقق اختراقا سياسيا ناجحا للجبهة الامريكية ـ الاسرائيلية ما فى هذا من شك بعد الآن . بمعنى ان امريكا اصبحت الآن اكثر واكثر من اى وقت مضى ماضية فى طريق مصالحها العليا ، وتقديمها اصبح اكيدا على اى مصالح اخرى او اعتبارات . وهذه المصالح العليا باتت تحتم عليها ان تضع اللجام على جموح تحالفها الى آخر المدى مع اسرائيل .. وان لم يصل الامر بعد بها الى وضع اللجام نفسه على جموح اسرائيل .. وهناك فارق بين الوضعين ـ بين اللجام على جموح تحالفها او اللجام على جموح اسرائيل ـ ولكن ما تحقق حتى الآن هو كسب للتكتيك السياسى العربى ولواعتبرنا

الحد الادنى من التقدير .

وليس أدل على تقهقر **اولوية الالتزام المطلق** من قبل امريكا باسرائيل ، من ان كل الطلبات الموضوعية التي ابداها **اسماعيل فهمي** سواء كانت اجرائية او حتى شكلية قد قبلت . وتم فرضها فرضا بالتالى على اسرائيل . ابتداء من رئاسة فالدهايم واشراف الامم المتحدة . الى ازمة ترتيب جلوس الوفود . الى تمسكه بتحديد موعد القائه للخطاب وتوجيهه لغة الخطاب الى السكرتير العام . وكلها شكليات اعترضت عليها اسرائيل .

وخلال **المقابلات الثنائية السبع** التى تمت بين الوزير المصرى والوزير الامريكي فى مقر الوزير المصرى خلال تلك المدة المحدودة التى قضاها كيسنجر فى جنيف ، بحث الاثنان فيها تفصيلات واتفقا على امور ابعد من مجال الحاضر فقط أو موضوع الفصل بين القوات بكل تأكيد .

محاولة اسرائيلية

ومع هذا فما يزال الاتحاد السوفيتى هو الاقرب الى تفهم موقفنا حتى الآن . ولكن يجب الا نغفل ايضا عن محاولة الاسرائيليين الاقتراب من السوفيت بعد اول اشارة اعتبروها ودية ، وهو ان يذكر جروميكو صراحة **فى خطابه حق اسرائيل فى الوجود** وهى فى الحقيقة ليست برأى جديد . ولكن ايبان لم يضيع فرصة ، وطلب مقابلة جروميكو الذى اجابه الى طلبه وقد وصف ايبان هذا اللقاء فى مؤتمره الصحفى بانه (كسر للجليد وفتح لمزيد من اللقاءات) ولكنه لم يملك الا أن يقرر وجود تعارض فى وجهات النظر الاساسية بعد وبالنسبة لعدد من المسائل . **وغالبية المراقبين السياسيين فى جنيف يعتقدون ان قرار عودة المياه او العلاقات بين الدولتين ـ والذى تتطلع اليه اسرائيل ـ لايزال امامه شوط بعد .**

وقد سألت فى ذلك صحفيا سوفيتيا له وزن فقال بالحرف الواحد : **((ان الاسباب التى دعت الاتحاد السوفيتى الى قطع العلاقات مع اسرائيل لم تزل قائمة))** وفى هذا ما يكفى للرد على شائعات عودة العلاقات . وهناك تصور عام بأن عامل التقارب بين السوفيت واسرائيل ، **حتى لو تحقق ، فقد يشكل عنصر ضغط على اسرائيل اكثر منه عنصر تحول** عن موقف ثابت من السوفيت .

ولتركيز هذه الصورة العامة للمواقف اكثر لدى القارىء ، مواقف الطرفين الرئيسيين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، والطرفين الاساسيين وهما العرب واسرائيل فانى اعيد صياغة الموقف على الوضع الآتى : **امريكا فى موقف متوازن اكثر من ذى قبل . وهى حريصة ان تحتفظ لنفسها بهذا التوازن . (لا احد على صواب ولا احد على خطأ فى هذا الصراع وانما هناك عدالة اشمل تتسع للطرفين)** على حد تعبير هنرى كيسنجر فى الخط السياسى العام الذى التزمه فى كلمته .

والسوفيت من ناحيتهم يسمحون لاسرائيل بأن تحقق منهم نقطة اقتراب . **ولكن مع ذلك فان التواجد السوفيتى فى المؤتمر لا يزال هو النقطة الارتكازية للعرب .**

ويهمنى ان انوه برأى سمعته يتردد اكثر من مرة هنا من معلقين سياسيين دوليين ولهم وزنهم .. وهذا الرأى يقول انه ((لولا استخدام السلاح نفسه .. لو لم يحسن المصريون استخدام السلاح السوفيتى كما يجب فى حرب ٦ اكتوبر . لولا هذا لما كان هذا المؤتمر من الاساس)) .. بل ان المقاتل المصرى الذى احسن استخدام السلاح السوفيتى واثبت فعاليته قد ادى الى انقلاب الموازين الدفاعية لحلف الاطلنطى وجعلهم يعيدون النظر

فى اوضاع استراتيجيتهم من جديد !
ولقد كانت من أهم الركائز السياسية فى كلمة اسماعيل فهمى وزير الخارجية امام مؤتمر السلاح ـ وهى كلمة امتازت باسلوب عملى محدد وخلت من التزويق اللفظى والمعانى الرنانة او المطاطة ـ هذه الكلمة كانت احدى ركائزها السياسية تلك الحقيقة العسكرية التى شهدتها حرب ٦ اكتوبر وهى قدرة الجندى المصرى على استخدام احدث الاسلحة المتطورة واعقدها .
اسرائيل قد اصبحت تواجه الآن دولة قادرة من الناحية العسكرية على استخدام احدث الاسلحة التكنولوجية الحديثة التى يمكنها الحصول عليها. وان احتكار الجيش الاسرائيلى للسلاح الحديث قد انتهى عهده .

◎❖◎

اهم النتائج السياسية

وغير نتيجة اختراقنا الناجح للجبهة الامريكية ـ الاسرائيلية فهناك ايضا النتيجة السياسية الهامة لانهيار نظرية الامن الاسرائيلى سياسيا انهيارا باننا لا رجعة فيه ! ونظرية الامن الاسرائيلى التى كانت ترتكز على التمدد كضرورة لا مفر منها للدفاع عن وجودها انهارت عسكريا ، حتى ولو كان هناك من الاسرائيليين ما زال يتمسك بها فان ما يهمنا هو ان احدا فى مؤتمر جنيف لم يرددها ولو عرضا .. حتى كلمة وزير خارجية امريكا لم تتعرض لها او تذكرها ، لم يعد لهذه النظرية وجود دولى . هناك الآن موضوع (الوجود) وهو نقطة اتفاق كامل بين الدولتين الكبريين . اما اذا كان هناك تطرق لموضوع امن فهو يخص الدول المجاورة باكثر مما يخص اسرائيل .
وهكذا توضع الصورة اخيرا فى اطارها الصحيح وتتضح الرؤية بعد ما ظلت طويلة مقلوبة . او بمعنى آخر انكمشت النظرية الاسرائيلية المتمددة تحت شعار الامن وتقلصت الى حجم المشكلة الاصلى فى بحث حق الوجود . وهذا لا يعنى بطبيعة الحال ان اسرائيل ستكف عن ترديد محاولة ادخال المزيد من المكاسب والتعديلات على الحدود. ولكن هناك فارق كبير بين وضعين ، وحالين . ونظريتين .

وبناء على هذا يمكن القول الآن ان القوتين الكبريين متفقتان على موضوعين اساسيين هما :
(١) الانسحاب (٢) وضمان الوجود لاسرائيل
اما نقاط البحث الرئيسية فهما :
(١) موضوع القدس (٢) وانشاء وطن للفلسطينيين
او تحقيق ما نطلق عليه نحن تعبير الاماكن الشرعية للفلسطينيين . او مصالح الفلسطينيين . كما اطلق كيسنجر فى كلمته من تعبير .
واما مشكلة القدس فان للعرب قرارا واضحا بشانها ومنبثقا من وجهة نظر جماعية اتخذت فى مؤتمر القمة بالجزائر . وان كان التعبير بشأن القدس فى التصور الامريكى ـ الذى جاء فى كلمة كيسنجر ـ يغلب عليه الغموض . وهو تعبير اقرب الى تصوير ايبان لرؤياه لموضوع القدس كما سمعناه فى المؤتمر الصحفى وان كانت هذه المسالة بالتحديد تحتاج الى موضوع خاص .
وموضوع الفلسطينيين هو الموضوع الذى يهتز له الاسرائيليون . ولابد ان ـ مصر تؤكد فى مباحثاتها ـ لابد من اشتراك الفلسطينيين . وعندما نذكر الفلسطينيين فلا يمكن ان نعنى احدا غير من قدم دماءه لتراق فى سبيل وطن طردوا منه من قبل ان يرون النور وللاسف الشديد ، باتى وفد الاردن الذى جاء مشاركا فى المؤتمر ، ليتيح لايبان ان يقول فى مؤتمره الصحفى ردا على سؤال حول حضور الفلسطينيين مستقبلا ، فقال ضمن ماقال ان هناك وفدا ممثلا فى المؤتمر ويضم بين اعضائه الاحد عشر سبعة من الفلسطينيين ! والمشكلة مع الاردن دائما هى انه عندما تسمعهم يتحدثون فانك تحسن الظن بهم . وعندما ترى افعالهم ... فماذا عسانا نقول !!